



لم تتل فكرتي النصاب القانوني اللازم لدعمها، ولم أحظ بالإجماع المطلوب، تردد معظم العاملين معي في مغامرة غير محسوبة نتائجها، بينما كنت أراها ضرورية لكشف ما يحدث هناك.. أول ردة فعل جاءت من أحد الأصدقاء خارج العمل بعدما سمع برغبتي في الذهاب إلى حي البساتين "ألم تسمع بقصة الوحش؟" ترددت في الأونة الأخيرة قصة غريبة عن إصابة امرأة بجروح إثر هجوم مخلوق غريب عليها في الحي نفسه في كانون الأول الماضي، وتحدثت الأنباء حينها بأن المصابة نقلت إلى المستشفى لتلقي العلاج بعد تعرضها لهجوم من كائن طويل القامة، مليء الشعر، حجمه أكبر من حجم الكلب! ثم اختفت مصادر القصة بعد أيام ولم نر المرأة وهي تكشف تفاصيل الرواية على الفضائيات، أو أحد شهود العيان يسحبون المصورين إلى مكان الحادث، الأمر مجهول تماما وللحكاية سيناريو آخر تدور أحداثه بشكل أكثر واقعية لا يمكن التشكيك فيه!



□ بغداد/ وائل نعمة.. عدسة/ محمود رؤوف



دور الحواسم

حي البساتين.. وحوش وعمليات سطو شبه يومية! مسؤولون وأهالي: ١٢ سرقة للمنازل خلال شهرين وأخرى مسكوت عنها!

الحي ولكننا تغادر في الليل . يقول السكان إن منطقة التجاوز تضم بعض العوائل الفقيرة المسحوقة التي ترفض تصرفات الفئة الأخرى، وهم أنفسهم تعرضوا لعمليات سطو وقتل البعض منهم من قبل مجرمين، ويعتقدون - الأهالي - أن السبب في شيوع الجرائم في تلك المنطقة يعود إلى عدم وجود ضوابط سكن والسكان غير معروفين، فهم يتغيرون في كل شهر، وطالب أهالي البساتين بتوفير الأمان من خلال وضع منفذ واحد لمنطقة التجاوز يسيطر عليه من قبل نقطة تفتيش عسكرية.

منازل معروضة للبيع.. هجرة طوعية!

الجدير بالذكر وحسب قول أبو سعد صاحب محل دلالية في "البساتين" إن أسعار العقارات في المنطقة والكثير الأحداث الأمنية في المنطقة والكثير من العوائل عرضت دارها للبيع أو للإيجار. وهذا ما يؤكد أصحاب المنطقة أن أحد المنازل الذي تعرض للسطو مؤخرًا، صاحبه قام بتركه وعرضه للبيع.

فيما ينفي مختار منطقة البساتين وجود حالات لبيع المنازل وترك الأهالي للمنطقة، ويضيف حافظ مع العقابي "إن الجهات الأمنية عززت على ضوء الشكاوى الكثيرة من الأهالي، الدوريات النهارية واليلية"، معلقًا السبب في ازدياد عمليات السطو بوجود أشخاص غير معروفين في منطقة التجاوز لا يمكن السيطرة عليهم بسبب اتساع المنطقة.

ويخشى العقابي من تطور الأوضاع إلى عمليات خطف وقتل، لذلك ينظم مع الأهالي في المطالبة بوضع جدار كونكريتي يعزل التجاوز عن المنطقة كونكريتي، على الرغم من أنه يقول إن القوات الأمنية ترفض فكرة وضع الجدران مرة أخرى بعدما شهدت بغداد حملات لإزالتها.

مواقع لرصد المسلحين!

الأهالي هناك لا ينامون إلا ويضعون السلاح في الشباك العلوي ويرصدون الغريب ويتصل احداهم بالآخر تحسبا لأي هجوم، وبعضهم وضع كاميرات مراقبة، بينما سموا حيدر رئيس المجلس المحلي للبساتين قرر وضع كلب حراسة للتنبية عن دخول الغرباء، ويقول "الجهات الأمنية لا تتفاعل مع الحدث وهم لا يملكون حلاً لعمليات السطو"، ولا يختلف في اتهام "الحواسم" بتبردي الأوضاع الأمنية في البساتين، مضيفاً "أن الجهات الأمنية لا تعرف ماذا يحدث، أنهم يعملون بذلك عبر الاجتماعات الخاصة مع المجلس ولا يزورون مكان الحادث وأحياناً تتراكم حوادث لثلاثة منازل من دون علم الشرطة"، ويوضح "اقترحنا زيادة العناصر الأمنية ووضع كاميرات مراقبة في بعض الأزقة على الأبراج، وسيطرات ثابتة في بعض الأماكن".

أما حميد شمخي رئيس اللجنة الأمنية في المجلس فلا يختلف في رمي مسؤولية عمليات السطو على منطقة التجاوز، متحدثاً عن إجراءات قريبة لا يمكن البوح بها حالياً لضرورات أمنية، واصفاً تلك الإجراءات بأنها "سوف تحصر الغرباء عن منطقة التجاوز والسيطرة عليهم بشكل رسمي"، داعياً إلى حسم موضوع الأراضي المتجاوز عليها التي لا احد يعرف عائلتها، هل هي لوزارة الدفاع أو أنها وزعت لموظفين إداريين في مجلس النواب كما شاع في الأونة الأخيرة!

حافظ العقابي مختار البساتين

في السن وشابا في بيت قريب من نهاية الشارع الأكثر تعرضاً للسطو، أنفق أكثر من ٣ ملايين دينار من أجل تعزيز الإجراءات الأمنية حول الشبائيك والأبواب، وهو ما أكده أحد الحدادين في المنطقة، حيث أشار جعفر الحداد إلى أنه خلال الشهرين الماضيين قام بأعمال حادة لأبواب وشبائيك إلى أكثر من ٥٠ داراً، خوفاً من السرقة.

يقول الشاب في داخل البيت الذي يأمل أن يكون الحديد حاميها لهم من عمليات سطو قادمة والذي فضل عدم ذكر اسمه "نحن ثالث بيت يتعرض للسطو في يوم واحد... إنه يوم ١/٣١، دخل المسلحون إلى البيت الملاصق لنا وسرقوا المال والمصوغات، ثم عبر خمسة أشخاص اثنين في البيت المجاور وادعوا بأنهم استخبارات الداخلية"، كانت الساعة الرابعة صباحاً فاستيقظت العائلة على اثر طلب المسلحين للمخيم المدججين بالسلاح هويات أصحاب البيت وإظهار السلاح لو كان بحوزتهم، ثم انقلبت الأمر بشكل دراماتيكي وقيد الجميع وطالبوهم بالمال والمصوغات، ويتحدث الشاب عن شيء طريف حدث أثناء السطو حيث يقول "أحد المهاجمين يسألني أثناء تقاسمهم المبلغ في داخل البيت (كم تبلغ نقودكم أنا لا أتق بزمني ربما يسرقني)!"

كانوا يحملون كلاسيكوفات ومسدسات ومقصات هيدروليكية لقص الشبائيك، ويضيف الشاب "انسحبوا بعد أن سرقوا المال والذهب من دون سيارة مشياً إلى منطقة التجاوز، ويكمل له ما حدث بعد ذلك "قدمنا شكوى إلى مكتب مكافحة الشعب قالوا: الحمد لله على السلامة واخذوا الإيفاء، وقالوا انتم لستم الوحيدين، وكأنهم يواسونهم فقط!، أما قيادة شرطة الشعب فتقول: إن القاطع كبير ولا نستطيع السيطرة عليه، وبعد تظاهرات قام بها سكان المنطقة وضعت دورية للجيش تتجول في



حافظ العقابي مختار البساتين

من متجر قريب وهي تحمل حقيبة نساوية، فتعرضت لهجوم من ثلاثة شباب يستقلون سيارة حديثة، وقاموا بخطف الحقيبة من يدها، لكنهم دخلوا شارعاً مقلداً بالكونكريت ما اضطرهم لتارك السيارة والهروب باتجاه منطقة الحواسم.

ملاك.. كاسر الأبواب!

قررنا السير في أزقة المنطقة وأثناء تجوالنا مرت سيارة حكومية بسرعة، سألنا الأهالي "هل توجد هنا دائرة حكومية" أجاب رجل بابتسامة "بعض النواب والمسؤولين يتزوجون بامرأة ثانية ويشترن لها بيتاً في البساتين لأنها منطقة بعيدة بعض الشيء..." وفي شارع قصير لا يتعدى عدد المنازل فيه العشرين، يتأخم منطقة التجاوز تتقف في رأسه دورية شرطة، يؤكد السكان أنها وقفت اليوم فقط وسوف تغادر بعد ساعات، على الرغم من أننا وجدنا بعض عناصر الشرطة تقتش الشباب الداخلين من منطقة "الحواسم" إلى الحي الرسمي، في هذا الشارع خمسون دور تعرضت للسطو، يقول شاب رفض ذكر اسمه من الأهالي "قبل أيام جاءت سيارة "هونداي النترا" صفراء من دون أرقام تتجول في المنطقة ونسأل عن أصحاب المنازل، مؤكداً أن السيارة قبلها قبل أيام تعرضت لإطلاق نار من قبل الأهالي بعدما أرادوا السطو على احد المنازل، ويشير الشاب أنهم يريدون على النيران بأسلحة حديثة ورشاشات سوداء، ويعتقد أن السيطرة الأمنية في المنطقة هي من تسمح لهم بالمرور ولا كيف تمر أسلحة عبر السونار؟! ويتحدث عن عملية سطو جرت قبل أيام في المنطقة لأحد المنازل سرق فيها أكثر من عشرة ملايين وثلاثة كيلوات من الذهب، ويضيف "المهاجمون شديدون وفيهم شخص ملاك ضخم واشتهر في المنازل التي سرقها بكسر الأبواب".

مسلحون يدعون أنهم من الداخلية!

أثناء حديثنا سمعنا أصوات "كوسرات وأجهزة لحام" توجهنا إلى مصدر الصوت، وجدنا رجلاً كبيراً

لكنهم فروا بعد كثافة النيران... إنهم عززوا الدار بالفولاذ على كل الشبائيك والأبواب خوفاً من هجوم قادم.

وماذا عن الشرطة؟

يضيف الرجل المسن "الشرطة تأتي في النهاية مثل الأفلام العربية... والدوريات الليلية تختفي بعد ساعة، ونخشى على الشبائيك من حراسة المنطقة خوفاً من قتلهم"، ويتابع "الليل هنا حالك السواد، والكهرباء مقطوعة والأعمدة بلا إنارة... نحن نعيش فيلم رعب".

أثناء حديثنا جاعنا رجل متوسط العمر يضع "شماغاً" يلفه على رقبته طلباً أن يتحدث لنا عن عملية سطو تعرض لها، وقال "أعيش في المنطقة منذ عام ١٩٨٨ ومنذ ذلك الوقت لم أتعرض لأي مشكلة في البساتين"، وأضاف "قبل أكثر من شهرين في الساعة التاسعة مساءً وفي ليلة خسوف القمر، كسر الباب الرئيسية ودخل ثلاثة مسلحين بمسدسات، ملثمين بملابس مدنية وأعمارهم بالعشرينات، وضعوا المسدس على رأسي وهددوني بالقتل، وضعونا على مكان واحد، وبعدما فحصوا البيت وتأكدوا من عدم وجود أي شخص أخر بدأت عملية البحث عن الأموال، ويكمل الرجل القصة قائلاً "استمروا لأكثر من ساعة يبحثون في البيت ولم يترقب الباب أي شخص على حتى الشرطة"، سرقوا ٥٠٠ ألف دينار وهو الراتب التقاعدي لصاحب البيت، وضعه جانباً ليدفع قسط الفاتحة الجامعية، كما سرقوا مصوغات ذهبية، وعندما خرجوا هددوهم بأن يعودوا من جديد لقتلهم إذا صرخوا أو ابغوا الشرطة، ويضيف صاحب البيت "خرجنا فلم نجدهم ولم نجد حتى سيارات، اخبرنا الشرطة وجماعوا في الليل واخذوا إفادتنا ورفعوا البصمات، ولكن قيد الموضوع ضد مجهول"، ويؤكد "أن المهاجمين حتماً من المنطقة... إنهم من منطقة التجاوز لأنهم يعرفون ماذا يفعلون".

بعدها بدأ السيناريو يتكرر بالطريقة نفسها على منازل أخرى، ولكن الغريب أن الرجل الأخير الذي تحدث لنا أكد أنه اكتشف سرقات حدثت في المنطقة قبل ذلك التاريخ "خسوف القمر" والمجني عليهم لم يتحدثوا خوفاً من الانتقام، ولكنهم أطلقوا النيران لسانهم وتحدثوا عن عمليات السطو بعد أن شاع الحديث في المنطقة:

ويتحدث الأهالي عن عمليات سرقة وهجوم مسلح على منازل وصلت خلال شهرين إلى أكثر من ١٢ حالة، ولكن بعضهم يقول إنها أكثر بكثير لأن السكان يخافون الحديث، بسبب تأكدهم أن المهاجمين من منطقة التجاوز "الخيفة"، ويسرد أبو محمد من سكان المنطقة قصة حدثت قبل أيام عن امرأة خرجت عند الغروب للتسوق



تعزيزات أمنية لبيت مسروق



شكوى وعتاب على القوات الأمنية

سطو مسلح وسرقات منازل تحدث في وضوح النهار. لمست الخوف في عيون من سألتهم عن بيوت تعرضت للسطو في تضليلنا عن إيجادها خشية انتقام السارقين، شاب صغير لا يتجاوز عمره السابعة عشرة عاماً يعمل في متجر لبيع المواد الغذائية يقول بعدما سألته بصورة عفوية عن أحوال المنطقة: "يومية نسمع عن سطو مسلحين لأحد المنازل... إنهم يعرفون بالتحديد ما يدك صاحب الدار"، ويضيف "أحد المسلحين طلب من صاحب بيت عند الباب الرئيسي في الشارع المقابل لنا تسليمه الـ ٧٠ دفترًا التي يملكها (يقصد الدولارات طبعاً!!)"، ويعتقد الأهالي أن المسلحين يعرفون من يملك الأموال بالتحديد... إنهم يتجهون بشكل منظم إلى المنازل واحداً تلو الآخر... ويرفض صاحب المتجر إرشادنا إلى المنازل، لأنه يخاف أن تكون العملية الأخرى من نصيبه.

شعرنا ونحن نسأل السكان بأنهم يعرفون المسلحين، وإلا لماذا يخشون الحديث عن تفاصيل الجرائم، وإطعنا معلومات أكثر مما يدلون بها?... عند أحد أركان المنطقة يقع منزل كبير بطابقين؛ مليء بالشبائيك الحديدية وأبواب مغلقة بشكل محكم، لم يلفت انتباهنا المنزل حتى أشار احد كبار السن الجالس في الشمس على كرسي بلاستيكي امام باب داره إليه، وقال "انظروا لهذا البيت تعرض إلى ثلاث عمليات سطو ولكنهم لم ينجحوا بالدخول! لم يكن فيصلا عن المنزل سوى ٢٠ متراً، طرفنا الباب رغم تحذيرات الأهالي بأنهم لن يتحدثوا عن عمليات السطو، وفعلاً لم نتلق أي إجابة بعد أن فتح الباب الحديدي وخرجت فتاة رفضت الإدلاء بأي معلومة. يؤكد الرجل العجوز "حدثت مواجهة لأكثر من مرة بين أصحاب البيت ومسلحين أرادوا السطو على المنزل، وأحد المهاجمين كان عسكرياً



سموأل حيدر رئيس المجلس البلدي

سعيًا للذهاب إلى منطقة التجاوز أو ما تسمى بـ "الحواسم" المجاورة لحي البساتين، لم تكن مختلفة عن باقي العشوائيات: منازل مشيدة من طين، وسقوفها من السعف وفي أسكن الأحوال "جينكو"، أطفالهم عراة حفاة رغم البرد، يتسولون مع حيوانات تتقف نصفها في الخارج ونصفها الآخر في داخل البيت، ومخلفاتها تملأ المكان برائحة نتنة! إلا أن اللات في الأمر وجود بعض السيارات الفارهة جدا جدا والتي أسعارها تساوي سعر منزل صغير!

لماذا منطقة الحواسم؟

ربما بدأنا القصة بالمقلوب... عذراً تبدو الكثير من الأحداث في العراق تجري على عكس ما نتخيلها، فرواية الوحش المجهول، لم تلق صدق لدى سكان حي البساتين إذا ما خذنا بالاعتبار وجود خطر حقيقي يتهدد المنطقة ويجري في شكل شبه يومي وما زال مستمرا حتى لحظة إعداد التحقيق! إلى المبرر من بعض من رفضوا ذهابي إلى "البساتين" استند إلى وجود كائنات مخيفة وأشخاص مسلحين، والأخيرة أكثر نفة من الأولى... فالدخل إلى تلك المنطقة المواجهة لحي الشعب يتم بصورة اعتيادية، نقطة تفتيش في رأس "البساتين" يقف عليها شابان؛ احدهم يحمل جهاز السونار وينشغل مع زميله بالحديث ونادراً ما يلتفت إلى الداخلين، وكنا خشيناً أن يرى احدهم "كاميرا التصوير" لأننا لم تكن نملك تحويلاً من عمليات بغداد، كما جرت العادة في منع وسائل الإعلام من تغطية أحداث الشارع، ولكننا لو مررنا صاروخاً في ذلك اليوم لكان مر بسلام لأنهم لا يلتفتوا إلينا! الحي من الداخل نظيف إلى حد كبير ومنازله فخمة ويبدو أن معظم الساكنين من طبقات متعلمة ومتوسطة وفوق المتوسطة لذلك رفضوا فكرة الحديث عن وحش البساتين، وأكد بعضهم أنها "خرافة" حيكت من قبل سكان "التجاوز" للتغطية على عمليات



حميد شمخي رئيس اللجنة الأمنية

اعلانات بيع الدور ترتفع في المنطقة... والسكان يغادرون البساتين

رئيس المجلس المحلي: الشرطة لا تملك الحل.. وأنا أضع كلب حراسة في بيتي!

رئيس المجلس المحلي: الشرطة لا تملك الحل.. وأنا أضع كلب حراسة في بيتي!

لجنة الأمن المحلية: إجراءات قادمة لحصر سكان "التجاوز"

لجنة الأمن المحلية: إجراءات قادمة لحصر سكان "التجاوز"

تعزيزات أمنية لبيت مسروق

تعزيزات أمنية لبيت مسروق